إشراف / فاطمة رشاد

(الزوبعة) للشاعرة الأردنية حنين العجارمة في الأسواق

أبو ظبي / متابعات:

بعد أن مضى أكثر من ثلاثة أعـوام على عملها فـي الألبوم الأول وبعد أن قامت بتوقيعه مع شركة الأوتار الذهبية الكبرى قبل أقل من ثلاثة شهور تم طرحه الآن في الأسواق (ألبوم الزوبعة) للشاعرة الأردنية حنين العجارمة حيث أنه لاقى صدى مدوياً في الخليج والوطن العربي وذلك منذ أولى أيام طرحه وما لبث أن حقق مبيعات ملفتة ودعـوات كثيرة للشاعرة لإجراء المقابلات الإذاعية والحوارية والتلفزيونية وكذلك الدعوات لإحياء الأمسيات الشعرية الكبيرة العربية.

و تميز الألبوم بالتسجيل المباشر بالكامل ودخـول القصيد بشكل مغنى وملحن خصيصا في أغلب الأحيان وذلك على يد الفنان الشاب الراحل حمزة العجارمة ليكون بذلك ألبوماً شعرياً غنائياً، (الزوبعة) العمل الشعري الـذي أشـادت به الشركة المنتجة لما تميز به من إحساس مرهف وصوت مميز وحس مرهف للشاعرة.

ومـن المنتظر طرحه مصورا بالكامل بعد وقت ليس بالبعيد على يد المخرج الأردنـي هاشم المشاعلة.

رواية (اللجنة) لصنع الله إبراهيم تخضع لتحليل سيميائي مغربي

كتاب الدكتور عبدالمجيد نوسي يحمل بين دفتيه رؤى جديدة في مجال التحليل السيميائي للخطاب الروائي

كتب / عزيز عرباوي

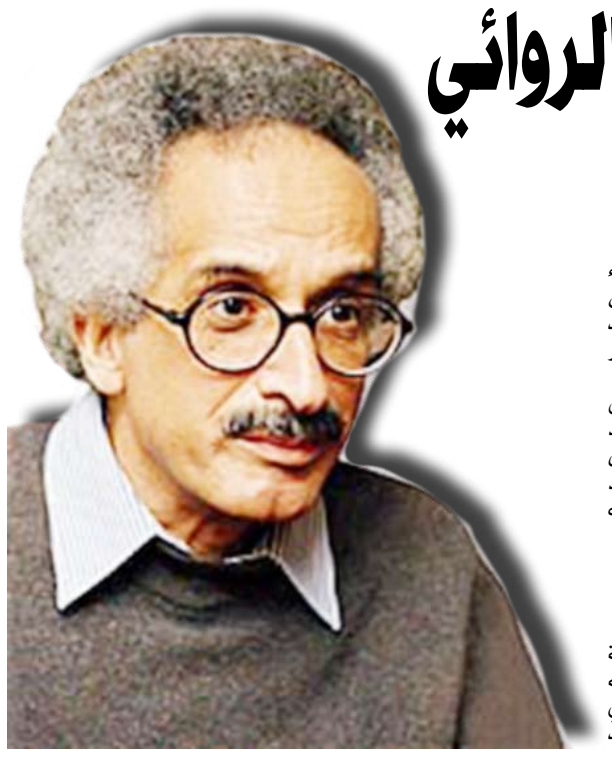

الكثير من الكتاب والباحثين العرب والمغاربة كتبوا في مسألة التحليل السيميائي، وطبقوه على العديد من الإبداعات المتميزة عربيا، وحاولوا توليد رؤى جديدة في مجال التحليل السيميائي في الأدب للوصول إلى شاطئ الإجابة عن سؤال كيف نحلل الخطاب الروائي من خلال السيميائيات؟

ومن هنا حاول الدكتور عبدالمجيبد نوسي في كتابه المتميز (التحليل السيميائي للخطاب الروائي) أن يقارب هذا الموضوع ويجيب عن هذا السؤال من خلال تحليل رواية (اللجنة) للروائي صنع الله إبراهيم. ولذلك تفوق نوسي في مقاربة هذه الرواية من خلال تبني السيميوطيقا السردية عند كريماس باستثمار معطيات هذه النظرية في تعالق مكوناتها، بدءا من المكون العميق إلى البنية الأولية للدلالة، إلى البنية التركيبية ثم الصوغ الخطابي.

استند المؤلف في كتابه إلى الأعمال التي شيدت النظرية المذكورة، وذلك بتحديد المستويات الأساسية للسيميوطيقا السردية في البنية الأولية للدلالة والمربع السيميائي، والتركيب العاملي، ومفاهيم العلاقة والحالة، والنحو السردي، والتسريد، والتحويل، والمسار التوليدي.

ولأنه يدرك قيمة هذه المستويات في تحليل أي خطاب روائي كيفما كان نوعه، ولأنه يعتبر من الأساتذة الباحثين والمدرسين في هذا المجال العلمي، ولأنه يتميز بثقافة واسعة واجتهادات لافتة للنظر، فإن هذا الكتاب يحتاج إلى دراسة جديدة وإلى التعريف به للقراء قصد الاطلاع عليه والإفادة منه.

إن استناد التحليل إلى المنهج السيميوطيقي برمته، دفع المؤلف إلى القيام بتحليل شامل من الناحية المنهجية، من خلال استثمار مفهومي القول والمقول وعملية القول المقولة التي تمثل طريقة نقل الرواية. وهذا ما يسمح بإنجاز التحليل الشامل والتفصيلي الذي يرصد كل مكونات الخطاب في النظر إليه في أفقيته محللا العلاقة بين المقاطع والمسارات التصويرية والأقوال.

إن استناد المؤلف على المنهج السيميوطيقي، ونجاحه في استثمار كل المفاهيم والآراء التي أتى بها هذا المنهج تشي بأنه قرأ الكثير عن السيميائيات وتشبع بهذا العلم في علاقته باللسانيات عند دوسوسو وغيره من المهتمين بالدرس اللساني. وهذا يتضح من خلال كتابه هذا، وكذلك من خلال كتبه التي ترجمها، أو من خلال محاضراته التي يقدمها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة.

لقد أطر المؤلف كتابه تأطيراً علمياً بحيث أنه اعتمد في دراسته هذه على عناصر مهمة ودقيقة تساعد القارئ والباحث على الرجوع إليها دون عناء البحث الممل. فقسم الكتاب إلى بابين اثنين، وكل باب يتكون من فصول محددة، قبل أن يحدد في مقدمته الإشكالية العامة والإشارة إلى البعد النظري والابستمولوجي الذي يطرحه تطبيق السيميوطيقا على الخطاب الروائي، وإلى المتن الموحد للدراسة. بينما وقف في خاتمة الكتاب عند الخلاصات التي أفرزها التحليل على المستوى التطبيقي والنظري.

تنظيم الخطاب الروائي

إن تقطيع الخطاب هو الخطوة الأولى والأساسية في عملية التحليل، وذلك من خلال تقطيع الخطاب إلى مجموعة مقاطع وفق معايير للتقطيع. فالمقطع السردي حسب كريماس يكون قادر على أن يكون لوحده حكاية مستقلة، و تكون له غايته الخاصة به، غير أنه قادرا أيضا على الاندماج داخل حكاية أكبر توسعا مؤديا وظيفة خاصة داخلها. وهذا التقطيع للتحليل حسب الدكتور نوسي يمكن من التعامل المرن مع هذه المقاطع أثناء التحليل، إضافة إلى أنه خليق بإبراز التعالق بين هذه المقاطع من خلال إبراز استقلالية كل مقطع من جهة وعلاقته بالمقاطع الأخرى من جهة أخرى، ولأنه لا يقتصر على تحديد المقاطع التي يتمفصل إليها الخطاب في تعالقها، بل يحقق هدفا أساسيا هو إضاءة دلالة الخطاب بإنتاج مجموعة (آثار معنى) أولية وجزئية تسهم في تكون الدلالة العامة لخطاب الرواية.

إن التقطيع ليس عملية بسيطة، ولكنه يعتبر عملية ممكنة وليست مستحيلة من خلال الارتكان إلى تصور منهجي متماسك، وتحديد مجموعة من المحددات الملائمة التي تقوم عليها عملية التقطيع ضمن التركيب النظري لكريماس. التي جعلها ثلاثة أجملها في العناصر الظاهراتية وفي العناصر الخطابية وفي الزمان والمكان (الخطابات التصويرية).

ويرتبط تحديد المحتوى بعملية القول التي تمثل، في إطار النظرية السيميوطيقية، تحقيقا يحول البنيات السيميائية - السردية إلى بنيات خطابية محققة، كما أن عملية القول التي تؤشر على عوامل التواصل (السارد – المسرود له) تحيل على علاقات التفاعل وآليات الإقناع. فالتحليل حسب المؤلف ملزم بالتركيز على الخطاب بدراسة مكوناته وانسجاما مع التصور المنهجي العام الذي نستند إليه.

ومن هنا عمل الدكتور نوسي على دراسة مكونات الخطاب في ضوء ما تقترحه السيميوطيقا السردية من مفاهيم إجرائية قادرة على استكشاف مكونات الخطاب في تقديم الحكاية، وقد حدد هذه المكونات في المواضيع التالية: (الحكاية، والتمظهر الخطابي للحكاية، التجذير التاريخي للحكاية (زمن الحكاية)، موقع عوامل التواصل).

إن كل خطاب يفترض وجود قائل ومقول له، ويفترض وجود عامل التواصل ضمن مقولة الضمير الشخصي التي تميز خطاب الرواية. ووجود عامل تواصل ثان هو المسرود له الذي يتلقى السرد. ولذلك كان من الضرورة بمكان على المؤلف دراسة آليات الإقناع التي ينتهجها السارد من خلال تحديد شكل حضور عامل التواصل الثاني ونوعية وجوده السيميوطيقي داخل الرواية.

الانسجام الدلالي

لقد عمل الدكتور عبدالمجيد نوسي في الفصل الثالث على دراسة التشاكلات الدلالية للخطاب الروائي محددا العناصر التي ترتبط به من خلال طبيعته، وآليات اشتغاله، وكذلك المستوى التحليلي الذي يتأطر ضمنه. فتحليل هذه التشاكلات الدلالية حسب المؤلف يهدف إلى استيضاح انسجام واتساق الخطاب، من حيث أنها تحقق الانسجام والاتساق وتلغي كل إمكانيات الإبهام الدلالي. كما أن تحديد التشاكلات يتم أيضا من خلال إبراز نمو الخطاب الروائي وتوالده.

إن مفهوم التشاكل عند كريماس يكون ضمن سيميوطيقا السرد عامة. حيث أنه يستمد تحديده في سيميوطيقا السرد من (الفيزياء)، فهو يشير إلى مدلولين اثنين هما: مدلول الوحدة والتشابه، ومدلول الانتماء إلى حقل أو مجال أو مكان. وفي هذا الإطار يستحضر المؤلف نصا لكريماس حول التشاكل يقول فيه: (يمكن بواسطة مفهوم التشاكل أن نبرز كيف أن كل النصوص تتحدد على مستويات دلالية منسجمة وكيف أن المدلول العام لمجموعة دالة، عوض أن يلتمس بشكل قبلي، يمكن أن يؤول بمثابة واقع بنيوي للتمظهر اللغوي). فمفهوم التشاكل حسب كريماس - يقول المؤلف - يمكن من وصف خاصية أساسية في النصوص وهي توفرها على مجموعة من الآليات التي تحقق الانسجام الدلالي وتبرز أن الدلالة لا تمثل معطى يمكن التماسه بشكل قبلي، ولكنها تمثل نتيجة لاشتغال العناصر البنيوية في النص وتضافر وظائفها.

إن العنوان من العناصر الموازية للنص مثل اسم المؤلف أو اسم دار النشر وتاريخ النشر وكل الهوامش الأخرى، غير أن أهميته بالمقارنة مع هذه العناصر تبدو جلية. ومن هنا فقد ركز نوسي على حضور الدرس السيميائي من خلال إدخاله في مجال اهتمامه كل الأنساق الدالة المحققة في شكل نصوص أو في شكل عناصر أشارية دالة. وقد تحدث المؤلف عن دراسات اهتمت بالعنوان مثل دراسة هوك في كتابه (أثر العنوان)، بحيث عمل هوك على استحضار جميع المستويات التي يطرحها العنوان من خلال البنية التركيبية والبنية الدلالية.

الفعل والدينامية

يندرج التركيب العاملي، حسب الدكتور عبدالمجيد نوسي، ضمن التركيب السردي السطحي الـذي يمثل بعد المستوى التركيبي العميق، أحد المستويات الأساسية في المسار التوليدي العام للنظرية السيميوطيقية. كما أنه يتميز بطبيعته المنهجية لأن تحليل التركيب العاملي على مستوى خطاب رواية (اللجنة) يمكن من تحليل عناصر أحد مكوناته المتمثلة في العوامل: كعوامل السرد. وفي علاقته بالعوامل الأخرى التي تسهم على مستوى التركيب العاملي في إنجاز وظائف تسهم في إنجاح المسار أو في إفشال مسعى العامل - الذات.

ففي هذا الباب الثاني الذي خصصه المؤلف للحديث عن التحويل من العمليات الدلالية العميقة إلى القول السردي التركيبي وبنية الممثلين في خطاب الرواية، والمسار السردي في الرواية. ففي الفصل الأول يناقش نوسي تحليل التركيب السردي السطحي على مستوى خطاب الرواية يطرح مسألة جوهرية بالنسبة للتحليل وبالنسبة للمنهج السيميوطيقي الذي يستثمره في فهم وتفسير التحويل من التركيب العميق والبنية الدلالية الأولية إلى مستوى التركيب السردي.

وفي الفصل الثاني، وبعد تطرقه لمفهوم الممثل الذي يشكل عنصراً من عناصر الخطاب، يحدد المؤلف ارتباط الممثل بالدلالة، لأن التمظهر الخطابي يقوم على الوحدات المعجمية أو الصور التي تعد وحدات محتوى، فهي قادرة على تحقيق الاستثمار الدلالي للعناصر التركيبية، لذلك فإن الممثل يرتبط بالدلالة، وقد حددت السيميوطيقا السردية جملة المقومات التي تخصص المحتوى الدلالي للممثل وهي أن الممثل يشكل:

- وحدة خطابية بناء على تمظهره على مستوى الخطاب.
- يمكن تحديد الحد الأدنى للمحتوى الدلالي الذي يميز به بناء على توفره على مجموعة من المقومات.

ومن خلال هذه المقومات عمل الدكتور نوسي على تحديد الممثلين وفق رتبة ظهورهم في خطاب رواية (اللجنة)، ورتبة ظهورهم تمثل عنصرا إجرائيا مهما على مستوى التحليل لأنها تمكن من إبراز المواقع الطبولوجية للممثلين على مستوى خطاب الرواية. ثم انتقل بعد ذلك إلى تحديد تمظهر الممثل بصفته "صورة" داخل الخطاب اعتمادا على الوحدات المعجمية التي يشملها الخطاب، والتي تؤشر على مجموعة من السمات التي تسم الممثل.

وكان على الدكتور نوسي بعد أن حدد رتبة ظهور الممثلين وتمظهر الممثل، لا بد أن يتحدث عن بناء صورة الممثل من خلال توزيع الأدوار التيماتيكية، فالممثل لا يتشكل بصفته صورة إلا من خلال نمو خطاب الرواية محددا الإجراء المنهجي لتحليل تمظهر الممثلين. وهو على الشكل التالي:

- السارد يدرج الممثل في خطاب الرواية بسمة أولى هي اسم العلم.
- يبنى الممثل تدريجيا من خلال نمو الخطاب بتراكم الوحدات التصويرية على مستوى الخطاب في كليته.
- صورة الممثل لا تتأسس إلا في آخر صفحة من الرواية وذلك بفعل التذكر الذي يجريه القارئ.
- التذكر المتميز بطبيعته السيكولوجية يمكن أن يحل محله الوصف التحليلي بالمفهوم السيميوطيقي للوصف وهو القراءة القائمة على البناء السيميوطيقي للممثل بصفته صورة.
- يحدد الوصف التحليلي السيميوطيقي التصويرات التي يمكن أن تكثف إلى أدوار تيماتيكية.

أما في الفصل الثالث الذي خصصه للحديث عن المسار السردي في الرواية المذكورة، محددا الوحدة الأولية الإجرائية التي تميز التركيب السردي، حيث استحضر المؤلف عنصر تحليل يقوم على العلاقة بين العامل والذات والموضوع، وبين العامل - الذات والعامل المضاد، وبين العامل المرسل والعامل - الذات. وقد تحدث المؤلف في هذا الفصل عن مفهوم العامل نظريا في التركيب اللغوي وفي الدراسات حول الحكاية الشعبية الروسية وفي الخطاب الدرامي وفي نحو العلامات وأخيراً في الدينامية الاجتماعية. كما أسهب في البرنامج السردي للعامل - الذات من خلال بعض المكونات: كالتسخير، والتسخير القسري.

على أية حال فالكتاب المذكور كتاب مثير وممتع للقراءة، ومفيد من الناحية العلمية والمعرفية، فهو يحمل بين دفتيه رؤى جديدة في مجال التحليل السيميائي للخطاب الروائي. وبالتالي فإننا نعتبره إضافة إلى المكتبة العربية التي هي في حاجة ماسة إلى مثل هذه الدراسات المتميزة.

نص

يغفو ليحلم

عبير محمد

مطوقة جيد أحلامي بحرير الهوى
معلقة أنا على أرجوحةٍ
من زهرِ الياسمين
تحلق بيَ
في سماءِ العاشقين
أقطف نجومها..
أسامر قمرها
وأحكي له عن سرِ قلبي
فيهديني لحوناً بنَكهة العشقِ
ومذاق الكرز والشهد
أراني أميرة بين ذراعيك
تحتضنني بدفء
تراقصني حتى الصباح
تذوبني عطراً في كؤوس
يذوب الهمس فيها
رحيقاً
شهياً رقيقاً ...
يتندى بعطرِ الأشواقِ
يستيقظ الحلم
أغمض .. كي أغفو
بعضي يسابق بعضي
لأعيشك هناك
أفتح نافذتي
وطيفك.. يأسرني
يرافقني
صوتك .. يلاحقني
يراودني
أراني عصفورة تهادت
تغازل نسمات الصباحِ
أراني وأنت
مسافرين
في قارب شراعه الأماني
تصحبنا
رياح الهوى الوردية
والشوق
يتموسق ولهاً
في قلبينا
يسكر بخمرِه المعتق
روحينا
يكتبنا على صفحات الماءِ
سيمفونية
تعزِفنا .. حلماً لاينتهي .. وإن غفا

خاطرة

لحظة وجع

منال الهلالي

لا شيء يسكن هذا القلب يا سيدتي
سوى وجع قديم
يمضغنا يلتهم بقايانا
وشيء من الألم
في الروح يبدد الراحة
يسكب ما يشاء فلا يبالي
يعودنا الخضوع كما يشاء
فلا تعتبي لا..لا تعجبي
هي الخطوات تسوقنا جبرا
تأخذ ما تشاء منا
تقذفنا في قوارع الطرقات
تعري تلك الأوجاع فأبكيها
وترمي جسدها المثقل على أراضينا
ويضمنا تيه ويعزلنا تيه
ووجه الملالة الأولى يعاود المبيت
يغزل ما يشاء من خلايا الحزن
و يلبسنا ما يشتهيه من الحلل
قلائدها الدمع المسجور
ويتأجج في الضمير
حريق المنى والحلم العتيق

قصة قصيرة

أمنيــة قـــديمة

هايل المذابي

- هأ نذا وقد صرت ما تمنيته يوماً (معلماً)..

يتحلق الطلاب حول طاولتي بعد انتهاء حصة الدرس كالفراش.. كم يثلج صدري ذلك . يصغون إلى ما أتفوه به ويهابونه.. منهم من يجعلني أشعر بالعظمة والارتياح إذ أدرك أن ما أبذله من وقتٍ وجهدٍ في سبيل تعليمه وتوسيع مداركه لا يذهب سدى .. ومنهم من يجعلني أتذكر أول درس تعلمته على يد جدي (طيب الله ثراه) في تلك القرية الصغيرة (مسقط رأسي)..

كان جدي حكيماً جداً... كانت له عينا صقرٍ وبصيرة عرافٍ .. وكنت أهابه وأهاب ما يقوله- شأني شأن كل من عرفه- كأنما هو قضاء نزل من السماء..

ذلـك اليوم مر علي جـدي وقـد عـاد من الوادي.. وكنت بصحبة حمارنا (الصبياني) نستظل تحت فيء شجرة (طلح).. شعرت بالخجل الشديد وسرت الرهبة في جسدي وقد تزامن قدوم جدي مع ضربي للحمار وأنا آمره أن يغني مثلما أغني.. لم أعد أذكر ما كنت أغنيه بيد أني أذكر ما قاله جدي لي... (ماذا تفعل..؟!) .

ارتبكت من سؤاله وحضوره وواريت العصا التي أضرب بها الحمار خلف ظهري وقلت (لاشيء يا جدي لاشيء..) كنت أقولها وأنا أتصبب عرقاً ووجهي محمر من الخجل ومن الخوف، كانت فرائصي ترتعد.. ابتسم جدي ابتسامة سرت معها الطمأنينة في تضاريس وخلجات روحي ثم بادر قائلاً: (أصدقني ولا تخف..) .. شجعني ذلك وخفف من وتيرة قلقي فقلت: (جدي لا تغضب مني لقد سمعت الشيخ في الكتاتيب يقول أن من يريد أن يكون معلماً عندما يكبر فعليه أن يبدأ بتعليم من حوله.. وأن من يريد أن يكون طبيباً فعليه أن يهتم بمن حوله منذ الآن فذلك سيفيده عندما يكبر.. وأنا يا جدي أمنيتي هي أن أصبح معلماً ولكني لا أجد أحداً حولي حتى أعلمه إلا حمارنا هذا.. وليس عندي ما أعلمه له سوى الغناء).

وهنا ضحك جـدي من أعماقه بطريقة أدهشتني فهي الأولـى التي أراه يضحك بهذه الطريقة ولم يسعني حيال ذلك سوى أن شاركته الضحك..

بعد ذلـك هم جـدي بالمضي وقبل أن يتركني والحمار ربت كتفي بحنان الجد وآثرني بنصيحة مازال صداها يتردد في أعماقي حتى اللحظة.. (يا بني لا تعلم الحمار الغناء فتضيع وقتك وتغضب الحمار..).

همس حائر

فاطمة رشاد

لن أتكرر معك في الحياة
ستفتش عن وجه يشبهني
وحلم كحلمي وأمل كأملي ..
وعن امرأة تهديك من عمرها
دهراً ..
لن تجدني في الحياة ولن
تجد أحداً يشبهني ستظل باحثاً
في عمرك المتبقي وستدخلك
الأحزان ماحييت.
ستصيبك لعنة حزني وأنت
في طور البحث المستميت فلن
أتكرر في حياتك بعد اليوم.